خاله رضي الله عنه له في بدايته مجاهدات عظيمة ومطالبات شاقة كان
كثيرا ما يقول ليس هذا العلم عن قيل وقال انما هو الجوع وترك الدنيا
وترك المألوفات والمستحسنات وكان يقول الطرق كلها مسدودة
على الخلق الا على من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يقول من لم
يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان طريقنا
مقيد بالكتاب والسنة كان له مجلس ميعاد يتكلم فيه للناس بالعلوم
الظاهرة والباطنة لاكنه كان ابدا يميل الى علم الباطن الذي هو لباب
العلم فانتفع به ناس ونبغ على يديه رجال واقتدى بهديه خلق كثير
حتى صار اصحابه اعلاما في جميع الآفاق فهو امام في هذه الطريق واليه
يرجع في مسائل التحقيق قيل له يوما ممن استفدت هذا العلم فقال
من جلوسي بين يدي الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة واوما الى
درجة في داره قال بعضهم كنت عند الجنيد حين مات ختم القرآن
ثم ابتدا من سورة البقرة فقرا سبعين آية ثم مات وذلك
في سنة سبع وتسعين ومائتين واما خاله سري رضي الله
عنه فهو سري بن المغلس ابو الحسن السقطي اوحد عصره
في الورع والاحوال واسرار التوحيد كان في بداية امره تاجرا وكان
من معارف معروف الكرخي قال فجاء الي معروف يوما بيتيم الاكسوه
فكسوته ففرح به معروف وقال لي بغض الله اليك الدنيا واراحك
مما انت فيه قال سري فقمت من الحانوت وليس شيء ابغض الي
من الدنيا فكل ما انا فيه انما هو من بركات معروف قال ابو القاسم
الشيخ
الجنيد ما رايت احدا اعبد من خالي سري اتت عليه ثمان وتسعون
سنة ما رئي فيها مضطجعا الا في علة الموت كان يقول التصوف اسم لثلاثة
معان الاول لا يطفئ نور معرفته نور ورعه الثاني ان لا يتكلم بباطن في علم
ينقضه عليه ظاهر الكتاب الثالث ان لا تحمله الكرامات على هتك استار محارم الله
قال الجنيد سالني خالي سري يوما عن المحبة فقلت له قوم قالوا هي
المراقبة

المراقبة وقال اخرون هي الايثار وقال بعضهم هي كذا فاخذ
سري بجلدة ذراع نفسه ومدها فلم تمتد ثم قال وعزته ان قلت
هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت ثم غشي عليه
فدار وجهه كانه قمر مشرق قال سري انا منذ ثلاثين سنة في الا
ستغفار عن قولي الحمد لله مرة قيل له وكيف ذلك فقال وقع ببغداد
حريق فاستقبلني بعض الناس فقال لي نجا حانوتك فقلت الحمد لله
فمنذ ثلاثين سنة انا نادم على ذلك حيث اردت لنفسي خيرا مما
للمسلمين واحوال سري عظيمة وكراماته جليلة ومآثره حسنة
كان اماما في علم التوحيد حسن الاشارة اليه اخذ عنه خلق كثير وسلك
على يديه ناس فانتفعوا وانتفع بهم من اعظمهم حالا واجلهم
مقاما ابن اخته ابو القاسم الجنيد كان هو الآتي الا انه توفي سنة
سبع وخمسين ومائتين رحمة الله عليه واما معروف رضي الله عنه
فهو معروف بن فيروز ابو محفوظ الكرخي كان من كبار مشايخ هذا
الطريق جليل القدر رفيع الشأن مجاب الدعوة كان ابواه نصرانيين
فسلماه الى مؤدب لهم وهو صبي وكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة
فيقول معروف بل هو الواحد فضربه المعلم يوما ضربا وجيعا فهرب
معروف وكان ابواه يقولان ليت معروفا رجع الينا على اي دين فنوافقه
فاسلم معروف على يدي علي بن موسى الرضى واقام معه مدة ثم انه
سالكا على منهاجه متادبا بآدابه حتى فاضت عليه انوار الطريق
ولاحت في باطنه شموس التحقيق ثم رجع الى منزله فدق الباب
فقيل له من بالباب فقال معروف قال على اي دين قال على الدين الحنيفي فا
سلما ابواه وكان الغالب عليه الزهد والانقطاع له اشراق اشارات
وكرامات واحوال اتصل به ناس فاقتبسوا من انواره وسعوا على
آثاره فنجبوا وانتفعوا وانتفع بهم كان سري اماما فيهم وعلما
قال يوما لسري اذا كانت لك الى الله حاجة فاقسم عليه بي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1